

الكتابة الجدارية

• أولاً: تحديد المصطلح:

تشير كلمة "غرافيتي" graffiti في اللغات الأوروبية إلى أي رسم أو نقش أو كتابة على الجدران، والتي قد تتراوح بين نقش بسيط ولوحة فنية معقدة. وكلمة "غرافيتي" مشتقة من الإيطالي "غرافياتو" graffiato التي تعني خدش أو خمش أو حك سطحاً. ففي الأزمنة القديمة كان الناس يكتبون ويرسمون بالحفر على الجدران باستخدام آلات حادة، أو قد يستخدمون الفحم أو الطباشير. والكلمة اليونانية "غرافين" γράφειν، أي يكتب، آتية من الجذر نفسه. حديثاً باتت كلمة "غرافيتي" تُستخدم في الكثير من لغات العالم لتعني الرسم أو الكتابة على الجدران باستخدام أصباغ أو رذاذات لونية، والذي يعتبره البعض فناً وآخرون تخريباً للممتلكات العامة

في كتابه مبنى الأسطورة الصادر عام 1979، اصطلح الباحث خليل أحمد خليل تعريف الكلمة بـ "الكتابة على الجدران"؛ وقد شاع استخدام هذه التسمية في العربية منذ ذلك الوقت. على كل حال، هي تسمية غير دقيقة، إذ إن الـ "غرافيتي" قد يشير إلى رسوم أو نقوش جدارية كذلك، كما بينا أعلاه. يستخدم بعضهم كلمة "جدارية"، لكن هذه، رغم دقتها، قد تسبب بعض التشويش بسبب دلالاتها التاريخية.

• ثانياً: أنواع الكتابة الجدارية:

1- النقوش الجدارية: كما في الزخرفة وفن العمارة وما إلى ذلك.

2- الرسوم الجدارية: ويمكن تقسيمها إلى الرسوم الجدارية التاريخية، كما في الكهوف؛ اللوحات الجدارية، كما في الكنائس؛ والرسوم الجدارية الشعبية الحديثة، أو ما يمكن تسميته اصطلاحاً بالجداريات الشعبية.

3- الكتابات الجدارية: والتي يمكن تقسيمها إلى خريشات شخصية وشعارات أو رسائل سياسية، اجتماعية أو ثقافية. كما يمكن تقسيمها من الناحية الفنية إلى كتابات جدارية عادية وأخرى فنية، حيث تُستخدم خطوط فنية، تقليدية أو مبتكرة.

• ثالثاً: تاريخ الكتابة الجدارية:

تعود جذور فن الجرافيتي إلى عصور ضاربة في القدم؛ فقد عرف الإنسان باتجاهه نحو الكتابة الحائطية بداية من الجبال والكهوف، حيث نقش وكتب وخربش على وسائل مختلفة، مما جعلها من النقوش الأثرية.

يمتد تاريخ الفن الجرافيتي إلى الحضارة الرومانية، وحضارة بومباي الإيطالية الغابرة، وإلى حضارة مصر الفرعونية، تحديداً بالأهرامات، خاصة أهرام الجيزة، حيث عثر علماء الحفريات على جرافيتيات مكتوبة باللغة الهيروغليفية، إلا أن الحضارة القديمة على صعيد الجرافيتيا التي شهدت غزارة في الانتاج هي حضارة بومباي.

أما في العصر الحديث فقد ازدهر فن الجرافيتيا في مطلع القرن 20 بدءاً من الولايات المتحدة الأمريكية في الأربعينيات والخمسينيات، ومروراً بفرنسا في نهاية الستينيات، خاصة إبان مرحلة الثورة الطلابية أو الشبابية سنة 1968، حيث غطت كل الشوارع والأزقة والعمارات والمدارس والمعاهد، وعكس ملامح هذه الثورة وشعاراتها كالحرية والتمرد تجاه العائلة والسلطة السياسية.

المراجع:

- مهند جعفر حسين: الكتابة على الجدران بين الفن والسياسة، مجلة الحوار المتمدن، العدد: 2436.